نجاح الصهيونية في فلسطين كان متوقفا ، بصورة حاسمة ، على نجاحها في رومانيا وبولونيا وروسيا وبقية مناطق شرقي أوروبا .

وفي بداية عام ١٩٤٨ كان الميزان الديموغرافي في فلسطين على الوجه التالي : ٦٥٠ الف يهودي مقابل ما يقرب من ١,٤ مليون عربي ، أي أن مجموع سكان فلسطين عام ١٩٤٨ كان قد وصل الى نحو مليوني نسمة . ويبدو أن الصهيونية توصلت الى الاستنتاج بأن مرور الزمن لن يضمن تحسنا في الميزان الديموغرافي لصالحها ، وأن هناك مخاطر حقيقية من حدوث تحولات عكسية في هذا الميزان لصالح السكان العرب ، نتيجة للمعدلات المرتفعة للتكاثر الطبيعي عند العرب من ناحية ، ونتيجة لبداية حركة نزوح يهودية من فلسطين . ولذلك بدأت الصهيونية حربها ، بعد أن كانت قد استعدت لها طويلا ، مستهدفة طرد اكبر عدد ممكن من الفلسطينيين من بلادهم . ونتج عن الحرب اخراج نحو ٨٠٠ الف فلسطيني من المناطق التي وقعت تحت السيطرة الصهيونية .

لم يكن اخراج الفلسطينيين من بلادهم ، والسيطرة على اموالهم واملاكهم ، هي الفائدة الوحيدة التي جنتها الصهيونية من هذه الحرب . فقد كانت هناك فائدة أخرى لا تقل أهمية عن الفائدة الأولى. بل يمكننا أن نقول هنا أيضا ان الصهيونية لم تكسب الحرب ضد الفلسطينيين فقط ، بل كسبتها ضد يهود البلدان العربية أيضا . وفي الحقيقة لم يكن لكسب الحرب الاولى اي معنى لو لم يتم كسب الحرب الثانية . فالطوائف اليهودية التي كانت تعيش في البلدان العربية رفضت أن تهاجر الى فلسطين في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩١٨ ــ ١٩٤٨ . غير أن النتائج التي اسفرت عنها حرب عام ١٩٤٨ أدت الى تفعيل مزيج من التآمر والجهل نتج عنه تهجير ما يزيد عن ٣٠٠ ألف يهودي من البلدان العربية والبلدان الاسلامية المتضامنة معها ، وذلك خلال أقل من ثلاث سنوات على نهاية الحرب الفلسطينية الاولى . ان افراغ الارض الفلسطينية من الفلسطينيين لم يكن ليكون له أية نتيجة عملية لولا الاسراع في تهجير عدد من الطوائف اليهودية من البلدان العربية ، بحجة ان حكام هذه البلدان « ينتقمون » لأخوانهم الفلسطينيين من اليهود ، ونخص بالذكر حاكم اليمن الامام أحمد حميد الدين الذي قام بتهجير نحو ٥٠ الف يهودي يمني خلال عام ١٩٤٩ ، وحاكم العراق ، نوري السعيد ، الذي قامت حكومته بتهجير نحو ١٢٥ الف يهودي عراقي خلال عامي ١٩٥٠ ــ ١٩٥١ .

وبحلول نهاية عام ١٩٦٥ كان قد تم افراغ البلدان العربية افراغا شبه تام من الطوائف اليهودية العربية وتهجيرها الى اسرائيل . وأصبح بالامكان القول ان نضال الحكومات العربية ضد الصهيونية قد نتج عنه ، خلال السنوات العشرين التي تلت اقامة اسرائيل ، تزويدها بما يتراوح بين ٧٠٠ ــ ٨٠٠ الف مهاجر يهودي ، يزيد عددهم اليوم ، مع نسلهم ، عن مليوني نسمة .

في المصطلحات الصهيونية يطلق على هجرة يهود البلدان العربية « هجرة يهود الضائقة » ، أي هجرة هؤلاء اليهود الذين تخضع طوائفهم لسياسات حكومية « اقتلاعية » ، وغالباً ما تتميز تلك الطوائف بتدني مستوى الثقافة والدخل . وبعد هجرة هؤلاء اليهود الى اسرائيل ، تجد الصهيونية فيهم ثلاث صفات يتميزون بها عن يهود البلدان الميسورة او شبه